

المصدر: اليوم

التاريخ: ٢٠ ربيع ثانياً ١٤١٣ هـ

مصور دانماركي يخترق الحصار

ويصور مأساة جورازده

كان اول مكان ازوره هو مستشفى الدكتور اسحق ساموكوفليا وقادني احد العاملين في المستشفى لارى بنفسه كيف يعالجون مرضاهم بوسائلهم المحدودة.

قال احد الاطباء لا يوجد هنا اي جراح ونحن فقط ممارسون عامون ويمكنك ان تشبه قيامنا بعلاج المصابين على انه اشبه بسائق سيارة يتصدى لقيادة طائرة نفاث..

ولا يوجد اطباء تخدير ولا ادوية مخففة للالم ولا مضادات حيوية ولا امدادات دم. باختصار ليس امامنا الا القليل الذي يمكن ان نفعله من اجل المصابين

مدينة جورازده المسلمة ثاني مدن البوسنة والهرسك من حيث الاهمية لاقت عذابا ليس له نظير على ايدي الصرب المجردين من كل قيمة وشعور انساني طوال خمسة شهور من الحصار الحديدي والقصف المدفعي الثقيل لكل شبر فيها الى ان تمكن المقاتلون المسلمون البوسنيون مؤخرا من اكتساح الحصار الصربي حول المدينة لتتنفس بعد غياب طويل هواء اخر يختلف عن هواء موجات القتل المتلاحقة والقصف العشوائي المجنون..

وقبل ان ينجح المسلمون في كسر الطوق الحديدي حول جورازده تمكن مصور صحفي دانماركي من اختراق الخطوط الصربية والتسلل الى داخل المدينة المحاصرة ليكتب هذا التقرير الدامي من هناك وتنتشره الجارديان كوثيقة لشاهد عيان في موقع الاحداث..

بعد رحلة شاقة وبطيئة دامت ثلاث ليال ويومين من سراييفو

تمكن المصور الصحفي الدانماركي بورجين هيلدبرانت من اختراق الخطوط الصربية متسللا الى داخل مدينة جورازده المحاصرة في ٢٠ يوليو ولم يسبق لاي صحفي او مصور ان دخل المدينة منذ اندلاع القتال قبل خمسة اشهر.. وهذا هو ماراد..



سرايفو وقضيت معهم ثلاث ساعات منها نصف ساعة تعرضنا خلالها لقصف من مدفعية الصرب المتمركزة في مواقع على بعد عشرة كيلومترات ويبلغ عدد سكان جورازده ٧٠ ألف نسمة منهم ٩٠ بالمائة مسلمون و١ بالمائة كروات.. ولم استطع البقاء في جورازده اكثر من ثلاثة ايام لان الصرب اكتشفوا وجودي هناك وبدأوا يحاولون الامساك بي.. وفي اليوم الاخير كان القصف شديدا للغاية وعندما راتني سيدة دمر بيتها وان اقوم بتصوير الاحداث صرخت قاتلة يا امريكا يا امريكا لماذا لا تفعلين شيئا من اجلنا؟

وهي نفس الصرخة التي سبق ان سمعتها في مختلف انحاء البوسنة.. خلال الشهر الذي قضيته هناك..

وبدأت رحلة العودة الى سرايفو واستغرقت ايضا ثلاث ليال ويومين ومن هناك انضممت الى قافلة من الشاحنات الخاصة قطعت رحلة لمدة عشر ساعات ليلا حتى وصلت الى سيلبيت وكنت محظوظا لانني استطعت اللحاق برحلة طائرة الى زغرب ومنها انتقلت الى لوبليانا التي طرت منها الى باريس.

وقد سمعت نفس القصص والصرخات المطالبة بالمساعدة من كل شخص تحدثت اليه لانا لم تسارع امريكا لتساعدنا.. يا امريكا ساعدنا.. وكل شخص تحدثت اليه اعرب عن كراهيته للويس ماكينزي القائد الكندي لقوات الامم المتحدة في سرايفو الذي اصبح رمزا لكل ماهوسي..

الجاردان

والرائحة المنبعثة من جثث الموتى تغطي على جو المكان وحتى هؤلاء الذين يصابون بجراح طفيفة يموتون بسبب نقص الامدادات الطبية ومن كل مكان ترى المصابين يصرخون ويقلعون الما في نفس الوقت الذي يتعرض فيه المستشفى لقصف مدفعي صربي مجنون لا يتوقف كثيرا.

وذهبت الى الجبهة وفيها لا يستطيع الانسان السير الا ليلا خشية الاصابة في النهار برصاص القنص ثم توجهت على بعد كيلومترين الى نهر درينا وهناك رايت مالا ينسى.. جثث رجال متحللة تطفو على صفحة ماء النهر..

وقال مرافقي انهم يحاولون دفن الموتى ولكن عدد الجثث كبير للغاية ولذا نضطر الى ترك الجثث في مياه النهر. وقال وهو يبكي اضافة الى ذلك لا تستطيع في بعض المناطق اخراج الجثث بسبب رصاص الصرب المتواصل..

وهذه الجثث هي لرجال مدنيين مسلمين قام الصرب باعدامهم في معسكري الاعتقال في فوكار احداهما للرجال والاخر للنساء.. وقال مرافقي انهم يفرقون الرجال في النهر ثم تطفو الجثث فوق سطح الماء بعد ايام قليلة.. وقد رايت بعيني راسي في مساحة كيلومتر واحد عشرين جثة..

ومن النهر الذي صار مدفنا للعديد من الجثث عدت الى جورازده حيث شاهدت اللاجئين الذين يتضورون جوعا والمكسرين في مبنى كان في السابق مدرسة.. انهم لم يأكلوا شيئا منذ يومين.. وعندما راتني سيدتان صرختا من الالم لانني كنت اول اجنبي يصل الى المدينة واعتقدتا ان باستطاعتي ان احرمهما.

وقبل ان اصل الى جورازده كنت قد قابلت نحو ١٦٠٠ لاجيء يسيرون في جبال ياهورينا في طريقهم الى ايجمان وهي منطقة يسير عليها البوسنيون في جنوب